## الدعـــــاء

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصل الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

**أما بعد :**

فإن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿١٥﴾ ﴾ [ فاطر : ١٥ ] ، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « **يا عبادي كلكم ضال إلاَّ من هديته فا ستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلاَّ من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عارٍ إلاَّ من كسوته فاستكسوني أكسكم ،يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ،ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخر كم وأنسكم وجنكم كانوا علىَ أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخر كم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخر كم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحدٍ فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مِمَّا عندي إلاَّ كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلاَّ نفسه** » .

## توحيد الله في الدعاء:

أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والمحتاجون إلى رحمته قال تعالى :﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)** ﴾[ الأعراف: ٥٥ـ ٥٦ ] فالله قريب سميع مجيب الدعاء «**ينزل في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطينه؟ هل من داع فأجيبنه ؟هل من مستغفر فأغفر له** » .لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له .

الشمس والبدر من أنوار حكمته ... والبر والبحر فيض من عطاياه
الطير سبحه والوحش مجده ... والموج كبره والحوت ناجاه
والنحل تحت الصخور الصم قدسه ... والنحل يهتف حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهراً فيسترهم ... والعبد ينسي وربي ليس ينساه

يغضب إن ترك العبد سؤاله كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **من لم يسأل الله يغضب عليه** » .

فلا تسألنَّ بنيَّ آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنيَّ آدم حين يُسأل يغضب

الله عز وجل جواد كريم لا يرد يداً ترفع أكف الضراعة إليه كما ورد في الحديث الذي رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً** ». فالله عز وجل في كبريائه وعليائه يستحي أن يرد من التجاء إليه. وبعض الناس لا يستحي من الله حق الحياء فيدعو فقراء مثله لا يملكون له حياةً ولا نشوراً ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن**

كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) ﴾ [ الأعراف : ١٩٤ ] ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [ الحج : ٧٣ ] ، فالدعاء مخ العبادة وقيل هو العبادة كما جاء في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير ، وعليه فلا يجوز أن يدعو الإنسان غير الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) ﴾ [ يونس : ١٠٦ ] ، لذلك سمى الله عز وجل الذين يدعون غيره ضلالاً وشركاً فقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) ﴾ [ الأحقاف : ٥ ] ، ومدح الله تعالى عباده الذين يوحدونه بالدعاء والالتجاء عندما يقولون ربنا ، ربنا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) ﴾ [ الفرقان : ٦٥ ] ، وفي سورة آل عمران ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) ﴾ [ آل عمران : ١٩٣ ] .

إذاً الإخلاص في الدعاء من أعظم شروط القبول عند الله كما قال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤) ﴾ [ غافر : ١٤ ] .

وعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ فقال : « **يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاَّ بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاَّ بشيء قد كتبه الله عليك ،رفعت الأقلام وجفت الصحف** »

**قال أبو السمح إمام وخطيب الحرم المكي في نونيته:**

قولوا لمن يدعو سوى الرحمن ... متخشعاً في ذلة العُبدان
يا داعياً غير الإله ألا تئد ... إن الدعاء عبادة الرحمن
يا داعياً غير الإله تقرباً ... في زعمه للواحد الديان
أنسيت أنك عبده وفقيره ... ودعاءه قد جاء في القرآن

## مقامات الدعاء:

فالدعاء سلاح عظيم ، والسلاح بضاربه فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً والساعد قوياً والمانع مفقوداً حصل التأثير والنكاية في العدو ، والدعاء من أقوى الأسباب لحصول المطلوب ودفع المكروه .

**وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:**

**المقام الأول:** أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه .

**المقام الثاني:** أن يكون الدعاء أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

**المقام الثالث:** أن يتقاوم الدعاء مع البلاء فيمنع كل واحد منهما صاحبه ، والرسول ﷺ يبين هذه المقامات الثلاث بقوله: « **ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلاَّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها** ». رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سُننه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء**». فالدعاء قد يمنع حصول القضاء كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه سلمان رضي الله عنه: « **لا يرد القضاء إلاَّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاَّ البر** ». رواه الترمذي وحسنه الألباني ـ رحمه الله ـ .

## اسم اللّه :

فلله اسم عظيم قريب مجيب سميع الدعاء ناداه يعقوب عليه السلام ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [ يوسف : ٨٦ ] ، وناداه أيوب بعد مرض طويل ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ﴾[ الأنبياء :٨٣ ـ ٨٤ ] ، وناداه زكريا نداءً خفياً ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾[ مريم : ٤ ]، ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) ﴾ [ الأنبياء : ٨٩ ]،وناداه يونس ابن متى وهو في الظلمات،ظلمات البحر وظلمات الحوت بعضها فوق بعض ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾[ الأنبياء: ٨٧ – ٨٨ ] ، إذاً من الذي يفزع إليه المكروب؟ ،ويستغيث به المنكوب؟ أليس هو الله؟ ، ومن الذي يجيب المضطر إذا دعاه أليس هو الله ؟ ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ [ النمل:٦٢ ]، ومن الذي ينزل الغيث من السماء وينبت لكم به الزرع والزيتون أليس هو الله؟!، ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾[ النمل: ٦٠ ]،﴿ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٦١) ﴾[ النمل: ٦١ ] كلا ثم كلا . فيا من أثقلته الهموم والغموم والأحزان ويا من خسر ماله وتجارته ، ويا من فقد جزء من أطرافه فما عليك إلاَّ أن ترفع يديك إلى السماء وتقول : يا الله ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ استقبل

محمد ﷺ القبلة عندما ضاقت به الأرض بما رحبت وقدَّم شكواه إلى الله فقال: « **اللهم إني أشكوا إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، أنت ربي ورب المستضعفين ، إلى من تكلني إلى قريب يتجهمني أم إلى بعيد ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلاَّ بك** » ، في هذه المواقف العصيبة ، يجب أن تتعلم دعاء المكروب: «**لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم ، لا إله إلاَّ الله رب العرش العظيم ، لا إله إلاَّ الله رب السماوات والأرض ، لا إله إلاَّ الله رب العرش الكريم** » .

## عدم اليأس والقنوط:

فالمؤمن يجب أن يكون أمله في الله كبير ولا ييأس من رحمة الله : ﴿ **إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧) ﴾ ولا يقل أحدنا دعوت ، دعوة فلم يستجاب لي ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** (١١٠) ﴾ [ يوسف : ١١٠ ] ، وفي الحديث عند الترمذي « **أفضل العبادة انتظار الفرج** » قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (١٨٦) ﴾ [ البقرة : ١٨٦ ] ، فالمسلم إذا علم ذلك فعليه أن يدعو الله وهو موقن بالإجابة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة** ». رواه الترمذي وحسنه الألباني ، والدعاء من قلب محترق متأوه من أعظم شروط القبول عند الله كما جاء عند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه** » .

فينبغي على المسلم أن يحضر قلبه عند الدعاء لا أن يتركه في المنزل

والتجارة والعمل ، قال تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) ﴾ [ الأعراف : ٢٠٥ ] .

## دعـــوة المظلـــوم:

**واحذروا عباد الله من دعوة المظلوم فإنها لا تخطئ أبداً قال الشاعر:**

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولَمَّا بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له في آخر الحديث : « **واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب** » ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال : «**ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين** » رواه الترمذي وصححه الألباني . والظلم محرم ليس على المسلم فقط بل حتى على الكفار والفجار كما جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال : « **دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه** » . لذلك نهى الله عز وجل عن مجالسة الظالمين خشية أن تصيبهم دعوة المظلومين، كما قال تعالى : ﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (١١٣)** ﴾ [ هود : ١١٣ ]،وقد يعجل الله العقوبة للظالمين في الدنيا قبل الآخرة ، فهذا الإمام أحمد رحمه الله لَمَّا أُهين وعُذِّب من قبل ابن أبي دوآد رفع يديه إلى من ينصر المظلومين وقال : « اللهم إنه ظلمني وما لي من ناصر إلاَّ إياك اللهم احبسه في جلده وعذبه » ، فما مات هذا حتى أصابه الفالج فيبس نصف جسمه وبقي النصف الآخر حي ، فكان يخور كما يخور الثور ويقول : أصابتني دعوة الإمام أحمد ، ما لي وللإمام أحمد ، ما لي وللإمام أحمد ثم يقول : والله لو وقع ذباب على نصف جسدي لكأنما وقعت عليه جبال

الدنيا أمَّا النصف الآخر فلو قرض بالمقاريض ما أحسست به .

وقد روي أن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، خاصمته أروى بنت أو يس وادعت عليه أنه أخذ من أرضها فقال :ما كنت للآخذ شيئاً من أرضها بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول :«**من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوَّقه الله إلى سبعين أرضين**» ثم دعا على تلك المرأة وهو يشعر بالظلم فقال :اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها ، فقيل أنها أصبحت عمياء تتلمس الجدار وكانت تقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد ، وبينما هي تمشي يوماً في دارها مرت على بئر فوقعت فيها فماتت .

## مجـــابوا الدعـــوة :

ولهذا يجب أن تعلموا أن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى : « **من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذ نه** » ففي هذا الحديث بيان أن المحبوب لله له منزلة رفيعة عند الله يتولى الدفاع عنه ويستجيب دعاءه لذلك يقول عليه الصلاة والسلام : « **كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك** » ، أخرجه الترمذي في سُننه .

فقد كان البراء بن مالك رضي الله عنه مُستجاب الدعوة ، وقد روي أن المسلمين لقوا زحفاً من المشركين وقد أوجعوا بهم فقالوا : يا براء إن رسول الله ﷺ قال :« **إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك** » ، قال : أقسمت عليك يا رب لما

منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك . فمنحوا أكتافهم وقُتلَ البراء رضي الله عنه شهيداً ، وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إذ دعاء دعوة أُجيبت مثل فلق الصبح ، أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أناساً من الصحابة يسألون عن عدل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في الكوفة فأثنوا عليه خيراً إلاَّ رجلاً، قام فقال :أما وقد سألتموني عن سعد فإنه لا يعدل في القضية ولا يحكم بالسوية ولا يمشي مع الرعية، فقال سعد رضي الله عنه اللهم إن كان قام هذا رياءً وسمعة فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن، فطال عُمْر هذا الرجل حتى سقطَ حاجباه على عينيه ، وكان يتعرض للجواري ويغمزهن في شوارع الكوفة ويقول: شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد .

وقد كان أويس بن عامر القرني رضي الله عنه من أهل اليمن مستجاب الدعوة لأنه براً بوالدته ، كما جاء عند مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**». فلمَّا أتى أويس القرني مع أهل اليمن بعد وفاة النبي ﷺ عرفه عمر رضي الله عنه وطلب منه أن يدعو له ، فولى أويس هارباً إلى جبل من جبال تهامة يعبد الله فيه ، ويعتزل الناس.

## موانع الإجابة:

فالله عز وجل يجيب دعوة الداع إذا دعاه من قلب خالص مفعم بالإيمان كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (١٨٦)﴾ [البقرة ١٨٦] ، لكن بعض الناس قد جعلوا بينهم وبين الاستجابة حجاباً مستوراً بما كسبت أيديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ، فكم من إنسان اليوم يرفع يديه إلى السماء

يا رب، يا رب ، ولا يستجاب له لماذا؟ ، لأنه لم يأتي البيوت من أبوابها ، ولأنه بعيد عن الله ، جهل أسباب الدعاء وما تنبه لموانع الإجابة والرضاء:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة دعوة وقد سددنا طريقها بالذنوب

**لهذا يقول بعض الصالحين:** لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: « **والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** ».

**فقد يرتكب الإنسان مانعاً من موانع الإجابة وهو لا يعلم كأن:**

❁ **يستعجل الإجابة:** فيقول دعوت ، دعوت ، فلم يستجاب لي فيترك الدعاء والرسول ﷺ قد جعل الاستعجال مانعاً من موانع الإجابة عندما قال: « **لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يتعجل** ، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟،قال: «**يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**».رواه مسلم وهكذا بعض الناس عندما تتأخر الإجابة عليهم،يدعون على أنفسهم بالويل والهلاك ،لماذا؟. لأنهم مستعجلون قال تعالى:﴿ **وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً** ﴾ [ الإسراء :١١ ] ،والله عز وجل يذم هذا الخُلق الذميم كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**(١١) ﴾ [ يونس:١١ ]،وقال:«**لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم** » رواه مسلم ، ولا شك أن الصبر واليقين من أفضل ما يعالج به الاستعجال .

**كما قال سفيان بن عيينة:** بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ،

والاستجابة منزلة رفيعة لا يبلغها إلاَّ الصابرون كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [ فصلت : ٣٥ ] .

❁ **التوسع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذية:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) ﴾** [ المؤمنون : ٥١ ] ، وقال أيضاً: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) ﴾** [ البقرة: ١٧٢ ]، ثم ذكر ﷺ : «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ،يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذيَّ بالحرام فأنى يستجاب له**» .

**هذا الرجل الذي ورد في الحديث قد عرض نفسه لأسباب الإجابة كلها :**

**السبب الأول :** إطالة السفر الذي يرجى لصاحبه أن يكون من المقبولين عند الله.

**والسبب الثاني** التواضع والتبدل في اللباس والهيئة ، كما ورد في الحديث «**رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره**» .

**أمَّا السبب الثالث:** فيمد يديه إلى السماء والله يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً ، ثم يلح هذا الرجل على الله بتكرار الربوبية يا رب ،يا رب فكل هذه الأعمال مدعاة لأن يستجيب الله له ومع ذلك فأنى يستجاب له؟ استفهام على وجه التعجب والاستبعاد لماذا؟ لأن مطعمه حرام ومشربه حرام وغذيَّ بالحرام لهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم والصالحون من بعدهم يحرصون أشد الحرص على أن يأكلون من الحلال ويبتعدوا عن الحرام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكله، فقال الغلام: أتدري ما هذا؟ ، قال أبو بكر:

وما هو ، قال : كنت تكهَّنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة، إلاَّ أني خدعته فأعطاني هذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده إلى فيه واستقاء كل شيء في بطنه ، وفي رواية قيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ، فقال: والله لو لم تخرج إلاَّ مع نفسي لأخرجتها ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**». فكيف يقبل الله دعاء من يأكل الحرام، ويشرب الحرام ، ويلبس الحرام؟ ، وكيف يستجيب لمن يرشي ويتعامل بالربا، قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٢٨١﴾﴾ [ البقرة : ٢٨١ ] .

❁ **الدعاء في الشدة وتركه في الرخاء:** ففي هذه الحالة لا يستجيب الله هذا الدعاء لأنه دعاءً اضطراريا خالياً من الخوف والرجاء وفي الحديث الصحيح «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: « **من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء** » متفق عليه وحريٌّ بالمسلم أن لا يتشبه بالكافرين والمشركين الذين كانوا يدعون الله في أوقات الشدائد فقط كما قال تعالى: ﴿**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥ ] ، فرعون عليه لعائن الله دعا الله حينما أدركه الغرق ، لكنه لم يستفد من هذا النداء كما ورد في قوله تعالى ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾**﴾ [ يونس : ٩٠ ـ ٩١ ] .

## أوقات إجابة الدعاء:

واعلموا أن لله مواسم ونفحات يُصيب بها من يشاء من عباده كما ورد في

الحديث الذي رواه أنس أن النبي ﷺ قال: « **افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم** »، صححه الألباني ، فالسعيد من اغتنم مواسم الإجابات ، والشقي من حرم مواطن الخير والبركات

**لذا يجب أن تعلموا أن أفضل الأوقات لإجابة الدعاء:**

❁ **في الثلث الأخير من الليل:** حيث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطينه هل من مستغفر فأغفر له ، هل من داع فأستجيب له ، وقال : « **تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلاَّ استجاب الله تعالى له إلاَّ زانية تسعى بفرجها أو عشاراً** » الطبراني وصححه الألباني ، والعشار :هو الذي يأخذ أموال الناس بالباطل وبالقوة والجبروت كما يفعل المكّاس الذي يجمع الضرائب .إذاً يستجاب الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء أن يصادف الإنسان ساعة الإجابة لما ثبت أن النبي ﷺ قال: « **إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلاَّ أعطاه الله إياه وذلك كل ليلة** » والليل كله مظنة الإجابة ، لذلك أُمر الرسول ﷺ أن يقوم الليل كما ورد في سورة المزمل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ② نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ③ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ④ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ⑤ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ⑥** ﴾ [ المزمل : ١– ٦ ] .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام** » ، لهذا فقد أثنى الله على المستغفرين بالأسحار حيث قال تعالى : ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ ⑰ وبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ⑱** ﴾ [ الذاريات . ١٧–١٨ ] ، وفي آية أخرى ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ**

الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة: ١٦] ، فيا أيها العبَّاد بالأسحار إن سهام الليل لا تخطئ أبداً قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [ الزمر : ٩ ] .

❁ **الدعاء في السجود:** لأنه أشرف مقامات العبودية لله رجاء أن يكون من المقربين عند الله فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال: «**أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلاَّ الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له ، ألا وإني نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» ، رواه مسلم ص٥٣ أي « **فحري أن يُستجاب لكم** » ، **كذلك من أفضل أوقات الدعاء:**

❁ **يوم الجمعة وبالأخص في ساعة من ساعاتها :** كما ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: « **فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلاَّ أعطاه إياه** » .

❁ **بين الأذان والإقامة وعند النداء للصلوات المكتوبة وفي يوم عرفة للحاج وغيرها كثير.**

## دعـــاء الرســـول ﷺ :

الرسول ﷺ هو أكثر الأنبياء تأييداً بالمعجزات لذلك يعتبر الدعاء معجزة من معجزاته فقد كان لا يدعو بدعوة إلا جاءت مثل فلق الصبح من ذلك ما ورواه أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام أعرابي فقال:

يا رسول الله هلك المال وجاع العيال وانقطعت بنا السبل فادع الله لنا فرفع يديه إلى السماء ثم قال: « **اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا** » قال أنس رضي الله عنه: والله ما نرى في السماء قزعة أي قطعة غيم ولا سحاب فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر ينحدر من لحيته ﷺ فمطرنا ذلك اليوم حتى الجمعة الأخرى فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره فقال: يا رسول الله غرق المال وتهدم البناء وانقطعت بنا السُّبل فادع الله لنا فرفع يديه وقال: « **اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال والأودية والظراب ومنابت الشجر** » ، قال أنس رضي الله عنه: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس ، فقد كان لدعائه عليه الصلاة والسلام الاستجابة الفورية .ولهذا دعا لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يذهب عنه الحر والبرد فكان لا يجد حراً ولا برداً. رواه البيهقي. ودعا لابن عباس رضي الله عنهما بالفقه في الدين فقال: «**اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل**» ، فصار ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة وفقيهها .ودعا لأنس ابن مالك رضي الله عنه بقوله: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته وأطل حياته واغفر له** » قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون نحو المائة ، وطالت بي الحياة حتّى استحييت من الناس وأرجو المغفرة ». وكان له بستان عظيم يحمل في السنة الفاكهة مرتين.

ودعاء ﷺ لأم أبي هريرة فأسلمت فوراً ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها مرة فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي وأخبرته بما صنعت ثم قلت :يا رسول الله أدعو الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «**اللهم أهدي أمَّ أبي هريرة**» فخرجت مستبشراً بدعوة النبي ﷺ فلمَّا وصلت إلى الباب سمعت خضخضة الماء وقد اغتسلت ولبست درعها، ثم فتحت الباب وقالت: مكانك يا أبا هريرة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال أبو هريرة فرجعت

إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح ثم قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أمَّ أبي هريرة ،أدعو الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين وأن يحببهم إلينا فقال رسول الله ﷺ : « **اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهم**» ، فهل هناك من يكره أبا هريرة وأمه بعد أن سمع دعوة النبي ﷺ لهما .

أمَّا دعاؤه عليه الصلاة والسلام على بعض أعداءه فحدِّث ولا حرج ، كانت تصيبهم إصابة السيف المهند ، من ذلك أن المشركين كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ويهزؤون به ، فقال أبو جهل:من يأخذ سلى الجزور ويضعه بين كتفي محمد وهو ساجد يصلي فقال:عقبة ابن أبي معيط وكان أشقاهم قال: أنا أفعل ذلك ، فلمَّا قضى النبي ﷺ صلاته رفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وعقبة ابن أبي معيط وأمية ابن خلف ، اللهم عليك بأبي جهل ابن هشام**» سماهم ﷺ بأسمائهم فلمَّا سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر. ومن دعائه يوم أن دعا على سراقة ابن مالك عندما لحقه يوم الهجرة يريد قتله وقتل صاحبه أبو بكر رضي الله عنه فدعاء عليه الصلاة والسلام ، فساخت أقدام فرسه في الأرض ثم زجر الفرس فساخت مرة أخرى عند ذلك ناداهم بالأمان رضي الله عنه .